مدخل إلى الأرطوفونيا

الأستاذة طايبي سهام

2026/2025

جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان

تمهيد 3
1. تعريف الأرطوفونيا 3
2. مجالات وميادين الأرطوفونيا 4
1.2.مفاهيم أساسية في الأرطوفونيا 4
3. علاقة الأرطوفونيا بالعلوم الأخرى 5
1.3. الطب 5
2.3. علم النفس 5
3.3. اللسانـيات 5
4.3. علم الاجتماع 6
5.3. البيداغوجيا 6
الخلاصة 6

المحور الأول: مدخل إلى الأرطوفونيا

تمهيد:

يُعتبر الكلام أداة رئيسية للتحاور مع الآخرين. وقد يُحدث ضعف الحديث تأثيرًا كبيرًا على القدرة التواصلية والقدرة على التفاهم. وينتج عن ذلك التأثير على كافة مراحل العمر، وقد يقود إلى الانعزال الاجتماعي والحرج. لكن بالمعالجة النطقية يتم دعم هؤلاء الحالات لكي يتواصلوا، مستعملين النطق أو الإشارات أو أدوات التواصل المساعدة حسب الاقتضاء. فالعلاج الأرطوفوني هي ممارس سريرية تركز على تشخيص وعلاج اختلالات التواصل وغيرها، وتستهدف رفع كفاءات النطق واللغة والتواصل المعرفي لدى الحالات من كافة الأعمار. يعمل أخصائي أرطوفوني مع الحالات لتصحيح مسائل مثلا للفظ والطلاقة ونبرة الصوت واستيعاب اللغة.

1. تعريف الأرطوفونيا:

تعرف في بلجيكا إلى مصطلح(Logopédie). أما في العالم الأنجلوسكسوني (Le monde anglo - saxon) نتكلم عن(Speech Therapy) أو(Speech and language Disorders). لكن حديثا نجد هذا المصطلح يعبر عنه بمصطلح (Orthophonie) وهي كلمة معربة للكلمة الفرنسية، لها أصل إيتيمولوجي هو: أرطو = مستقيم، فونيا = الصوت. يوجد من اقترح مصطلح (تقويم الكلام) باعتباره ترجمة لمصطلح أرطوفونيا، يحيل معناها الى مجال دراسة اضطرابات اللغة والكلام. كما تعرف بعلم أمراض الكلام كعلم قائم بذاته حديث النشأة، أما من جانب الحديث عن أمراض الكلام وعيوب النطق فقد كان لعلماء العرب قديما السبق في هذا، وعلى رأسهم الجاحظ الذي نجده يذكر مصطلحات أمراض الكلام وعيوب النطق التي يجب أن لا تكون خاصة في الخطيب قال: وليس اللجلاج.

يهتم مجال الأرطوفونيا بما هو مرضي (**Pathological**) للكلام البشري، لكن لفهم المرضي علينا الرجوع الرجوع الى ما هو عادي **(The Normal).** أي التكفل بعيوب (الكلام واللغة والصوت) لجميع الأعمار من الرضع إلى كبار السن. من حيث التقييم (التشخيص) والتقويم (العلاج)، لتجعل الانسان قادر على الانضمام الى دائرة الحركية التواصلية مع المحطين به. لتصنيف ووصف مختلف عيوب الكلام وكل عيب حسب خصوصياته وجدوله العيادي، تبنينا مستويات التحليل اللساني التي تقترحها اللسانيات العربية، لأنها الأنسب لوصف موضوعي ومنهجي دقيقين، دون الاستغناء كلية عما تقترحه اللسانيات الغربية في حالات وجود تقاطعات مع اللسانيات العربية. حيث ينطلق التحليل من اللفظة أي أن سياقات إنتاج الكلام (الترميز) تحصل من الأسفل إلى الأعلى أي الصوت/الحرف ثم الكلمة ثم الجملة ثم الحديث أي الخطاب. هذا يعني أن المتكلم عند تخطيطه للكلام، فإنه يمر بالعمليات التالية:

ـ يخطط المتكلم لما يريد قوله، ثم يقوم باختيار الحروف، ثم بعد ذلك يقوم ببناء الكلمات التي يريد النطق بها والمكونة من تلك الحروف، ثم يكون مكونات جملية وبعدها جملا، وأخيرا يربط بين مختلف الجمل لإنتاج خطابا كاملا متكاملا.
ـ أما فهم الكلام: أي (فك الترميز) من طرف السامع، فانه يحصل عملية عكسية للأولى، أي أن السامع يستقبل الخطاب أو أجزاء من الخطاب ويقوم بتفكيكه حتى يصل الى أدنى عنصر مكون للكلام وهو الحرف/الصوت.
ـ تتناول الأرطوفونيا للنشاط اللفظي يكون من الناحية:

ـ **الفيزيولوجية:** التي هي عالمية كل من الجهاز (العصبي، الصوتي، النطقي، السمعي، التنفسي).

ـ **الاجتماعية:** وهي محلية (اللسان باعتباره خاضع لاتفاق اجتماعي).

ـ **النفسية:** (معرفيا، انفعاليا، سلوكيا) وهي ذاتية (الكلام تأدية فردية خاصة).

ـ **الأنثروبولوجيا:** محيلين إلى الثقافة.

من هذا المنطلق تعد الأرطوفونيا تخصص يتفاعل مع عدة تخصصات، وفي نفس الوقت تتميز الأرطوفونيا بالاستقلالية باعتبارها تخصص قائم بذاته كما هو الحال في الجزائر حيث استقل قسم الأرطوفونيا عن قسم علم النفس منذ سنوات قليلة. حيث تدرس وتعالج اضطرابات اللغة والكلام والصوت والبلع والاضطرابات المعرفية واضطرابات التواصل غير اللفظي عند الإنسان (طفل/راشد). كما تتناول الإضطرابات اللغوية من زاوية المنهج العيادي أي كل حالة هي حالة خاصة بالإضافة إلى التأكيد على قيمة البعد التفاعلي **(La dimension interactionniste)** في فهم الحالة "البعد البين ـ نفسي" **(inter-psychologique).**

المحور الأول: مدخل إلى الأرطوفونيا

2 . مجالات وميادين الأرطوفونيا:

تتنوع مجالات تدخل الأخصائي الأرطوفوني وتستهدف كافة الفئات العمرية. يتم تعريفهم من خلال التسمية العامة للأخصائيين الأرطوفونيين:

1.2.مفاهيم أساسية في الأرطوفونيا:

من بين المفاهيم الأساسية التي نصادفها في تخصص الأرطوفونيا ما يلي:

المحور الأول: مدخل إلى الأرطوفونيا

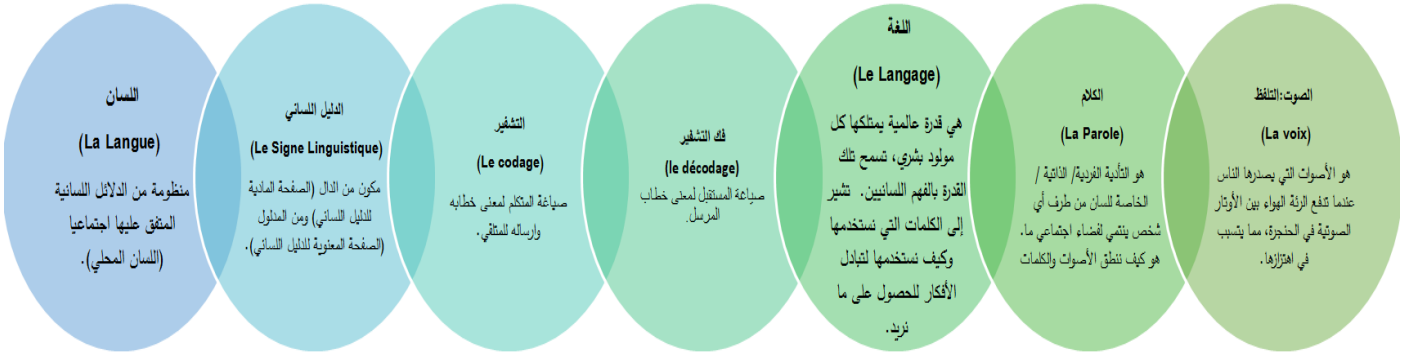

3. علاقة الأرطوفونيا بالعلوم الأخرى:

من الضروري أن تكون ثقافة الأخصائي الأرطوفوني شاملة لكافة الميادين، كما تشمل مختلف الإضطرابات، تتصل هذه الأخيرة بباقي العلوم نظرا لاستنادها إلى مبادئ. حيث ترتبط الأرطوفونيا بمجموعة من العلوم، من خلال الروابط الوثيقة التي تجمعها:

1.3. الطب:

تعتمد الأرطوفونيا بشكل كبير على الطب، هذا الأخير يقدم معلومات قيمة حول مكونات الجهاز العصبي المركزي والحسي والنطقي، والذي يشمل التجويف الفموي والأنفي والحنجرة والبلعوم والرئة. قبل البدء في أي علاج، من الضروري إجراء الفحص الطبي كخطوة أولى لتحديد ما ذا كان هناك خلل عضوي يسبب اضطرابات صوتية أو نطقية أو لغوية. لذا نجد في بعض الدول اعتبار الأرطوفونيا فرعا شبه طبي، مما يتطلب من المختص الأرطوفوني التعرف على الأعضاء المسؤولة عن الإضطرابات اللغوية بشكل مباشر أو غير مباشر. بالإضافة إلى اطلاعه حيث يقدم علم التشريح المعلومات الأساسية حول الجهاز النطقي والجهاز العصبي. كما يساهم طب الأنف والأذن والحنجرة بتوفير معلومات حيوية عن السمع وعيوبه، لذا يتوجب على المختص التعرف على أجزاء الأذن ودورها في حالات الصمم ليستطيع التشخيص والعلاج بشكل صحيح. وكذا معلومات حول الحنجرة عندما يتعلق الأمر باضطرابات الصوت، وفهم وضعيات اللسان عند نطق الحروف في حالات اضطرابات النطق.

2.3. علم النفس:

يحتاج المختص الأرطوفوني إلى تخصص علم النفس من الناحية النظرية، إذ يعتبر الإطار المرجعي لتقييم وتشخيص الإضطرابات اللغوية. حيث يمثل علم النفس المعرفي ميدان يدرس العمليات الذهنية ونماذج نظرية للوظائف المعرفية، كما يتناول مواضيع تتعلق بمعالجة المعلومات، وترميزها والاحتفاظ بها، وكذا تنظيم الصورة الذهنية ووظائفها اللغوية. إذ لا تنجح الممارسة الأرطوفونية دون فهم الحالة النفسية للمتحدث، حيث يمكن أن تنشأ اضطرابات لغوية نتيجة أسباب نفسية كالتأتأة أو فقدان الصوت. بالإضافة إلى الفروق الفردية بين الحالات يؤدي إلى اختلاف الخطة العلاجية رغم تشابه الإضطرابات. مما يدفع المختص الأرطوفوني بالعمل المتناسق مع المختص النفساني، لذا يجب تكامل الجانب النفسي مع الجانب الطبي في ملف الحالة قبل بدأ التأهيل الأرطوفوني، لأن اللغة تعكس ما يحدث في نفسية الفرد من خلال جانبين ، أولهما، أن الكلام السلس ذو مفهوم واضح يدل على الجانب النفسي السليم، وثانيا يمثل الكلام الغير مفهوم يدل على وجود اضطرابات عامة وأمراض نفسية خاصة.

3.3.اللسانيات:

تهتم اللسانيات باللسان البشري في جميع مستوياته من صوت وصرف وتركيب ودلالة، إذ تتعدد النظريات اللسانية، ونجد النظرية الخليلية الحديثة أنسب نظرية يمكن الاعتماد عليها في تشخيص ووصف وتصنيف الإضطرابات اللغوية. حيث إن عملية تعليم اللغة وقدرة الحالة على استعمالها رهين بتنمية معجمه. حيث تأتي أهمية المفردات اللغوية من أنها وسيلة نمو المدركات الحسية والقدرات العقلية ومستوى النضج العقلي للحالة، حيث ترتبط مدلولات لمفردات اللغة بنمو مدركات الحالة الحسية. فتنمية القدرة المعجمية هي دعامة لتنشئة لغة صحيحة، فالوحدات المعجمية في أساس ضبط اللغة ونجاح التواصل، لأن اللغة تقدم العالم للطفل في نسق بيئات لغوية يعيشها نصفها منظومة مفتوحة للتعلم والنمو. حيث أظهرت الدراسات اللسانية أن الأنظمة اللغوية تختلف من حيث خصوصياتها وطبيعتها، مما أجبر اللسانيين العرب على وصف اللغة وفق النظريات اللسانية الحديثة لذا أقاموا العلاقات بين اللغة

واللسانيات. هذا ما دفع المختصين إعادة النظر بصفة جذرية في الأسس النظرية التي يقوم عليها تصنيف مختلف الإضطرابات اللغوية وطريقة تقسيمها من حيث المفهوم ومن حيث المنهج، وذلك بتبني سند نظري يتماشى أكثر مع طبيعة اللغة ألا وهي النظرية اللسانية الخليلية العربية الحديثة للأستاذ المرحوم حاج صالح عبد الرحمان (1927–2017).

4.3. علم الاجتماع:

هو أحد العلوم الإنسانية الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية مستخدما المنهج العلمي بهدف تحديد طبيعة تلك الظواهر التي تخضع لها، ويضع الحلول للمشاكل القائمة. وهو العلم الذي يختص بكل ما هو إنساني اجتماعي، ذلك أن المجتمع عبارة عن سلوك الجماعة مكونة من أعضاء وسيلتهم التفاعل والعلاقات المتبادلة. كما يوجد حلقة وصل بين اللغة والمجتمع، يوصف من خلالها الاستعمال اللغوي بوصفه ظاهرة اجتماعية، حيث تشكل الجماعة لغتها الخاصة عبر الاستعمال. حيث يكون الانسان المجتمع والمجتمع يطور اللغة بواسطة التواصل داخل المجتمعات، لذا جاع علم اللغة الاجتماعي وليد التزاوج بين اللسانيات وعلم الاجتماع، من هنا يوجد ارتباط وثيق بين اللغة والمجتمع، إذ لا يمكن تخيل مجتمع دون لغة يتواصل بها كما لا يمكن تخيل لغة بلا مجتمع، فاللغة وجدت لتستخدم بين مجموعة من الأشخاص لتؤدي وظيفة تواصلية عن طريق وسيلة اتصالية تسمح بذلك.

5.3. البيداغوجيا:

هي مجموع الممارسات التي كانت ترمي الى تدبير انتقال الطفل من حالة طبيعية الى حالة ثقافية وأن تنشئ مواطنا صالحا، حيث يرتبط هذا المصطلح بالعلاقة القائمة بين المعلم والمتعلم بغرض بناء تفكير تربوي نظري وتطبيقي قائم على منهجية تدريسية تتضمن أساليب ونظريات تعليمية والتغذية الراجعة وكذا التقييم، مبنية على أهداف عامة تتمثل في التنمية الإجتماعية وزيادة قدرته على مواجهة التحديات وخلق استراتيجيات لحل المشكلات وخاصة حسب كل فصل ومستوى دراسي. من هنا ساعد التعرف على أساليب وعوامل التعلم التي تؤثر على سلوك المتعلم وتواجهه خلال دراسته كالرسوب، وعلى هذا الأساس تم التحقق من وجود عوامل عديدة تأثر على المتعلم مما أدى إلى ضرورة تدخل أطراف للتوجيه الصحيح أسلوب التعلم. مما يبرز دور الأرطوفونيا بشكل خاص في المجال البيداغوجي بالنسبة للمتعلمين الذين يعانون من ضعف في اكتساب وتعلم المهارات اللغوية. إذ يشخص أسباب الاضطراب، ومن ثم تقديم استراتيجيات فعالة لمساعدتهم في تحسين قدراتهم على التعلم والاكتساب.

الخلاصة:

في الختام، يعد العلاج الأرطوفوني ضروريا لمعالجة صعوبات التواصل والبلع. فهو يحسن الوضوح، ويعزز الثقة بالنفس، ويحسن التفاعلات الاجتماعية، مما يؤدي في النهاية إلى جودة حياة أفضل. من خلال استراتيجيات مخصصة من أخصائي أرطوفوني مؤهل، يمكن للأفراد من جميع الأعمار تحقيق تحسينات كبيرة في مهارات التواصل لديهم، مما يبرز أهمية الدعم في الوقت المناسب.